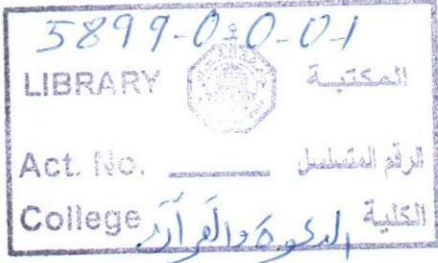




جامعة القدس - كلية الآداب
قسم - الدراسات الإسلامية العليا



التأديب بالضرب من منظور إسلامي

Ref.

LC

904

S6

2000

C.1

إعداد الطالب

يوسف عبد الوهاب محمود ابوسنينة

٩٧١١٢١١

إشراف

الدكتور مصطفى محمود أبو صوي

أعدت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات
الحصول على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية

بيت المقدس الشريف

١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م

أعضاء لجنة المناقشة

=====

- ١- المشرف د. مصطفى محمود ابوصوى ----- رئيساً
- ٢- الممتحن الخارجي د. مروان القدومي ----- عضواً
- ٣- الممتحن الداخلي د. أحمد فهم جبر ----- عضواً

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول
على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية
جامعة القدس

١٤٢١هـ / ٢٠٠٠ م

الإهداء

إلى الطائفة المؤمنة التي رضيت بالله جلّ جلاله رباً ، وبالإسلام ديناً
وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً ،
إلى الآباء والأمّهات ،
إلى الأبناء والبنات ،
إلى كل فردٍ من أفراد الأسرة المؤمنة الطيبة .
إلى المربين المخلصين الذين وهبوا أنفسهم لبناء الأجيال من أجل
رفعة وسمو المجتمع الاسلامي .
أقدم هذا البحث ليكون نبراس هدايةٍ وتبصرةٍ ورشاد في طريق بناء
الأجيال كما يُحبه الله تبارك وتعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه
وسلم .

شكر وامتنان

الحمد لله على توفيقه وإحسانه ، وفضله وإنعامه ، وجوده وإكرامه ، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير خلقه ، وخاتم أنبيائه ورسله ، وعلى آله وأصحابه ومن سلك منهجه واقتفى أثره واستن بسنته إلى يوم الدين .

أما بعد ، وعملاً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) (١). وقوله صلى الله عليه وسلم: (من أتى إليكم معروفاً فكافئوه ، فإن لم تجدوا ، فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه) (٢).

أقدم عظيم شكري وجزيل امتناني ووافر تقديرى واحترامى لكل من منحنى من وقته الثمين أو أفادنى من علمه الغزير ، وتوجيهاته القيمة ، وملاحظاته الصائبة ، رجاء أن أكون خادماً لطلاب العلم الشريف ، أخص منهم بالذكر الأساتذة الأفاضل والعلماء الأجلاء الذين درسنا عليهم العلم الشريف في جامعة القدس - قسم الدراسات الإسلامية العليا - أستاذنا الجليل عميد كلية الآداب في جامعة القدس الدكتور حسن السلواي الذي اعتاد جميع الطلاب أن يرجعوا إليه ، فيستمع إليهم بأدب واحترام فلا يميز بين واحد وآخر ، فيفيدهم من علمه الجمّ وأدبه الكبير ، والدكتور إسماعيل نواهضة والذي استفدنا منه في علوم التفسير الشيء الكثير والدكتور أحمد فهمي جبر المربي الفاضل الذي كان يُعاملنا معاملة الأخ لأخيه ، فكان له الأثر البالغ في نفوسنا والدكتور حسين الدراويش صاحب العلم الغزير والأدب الوفير، والذي أفادنا في ملادة البحث العلمي.

(١) أخرجه أبوداود رقم (٤٨١١) في الأدب : باب شكر المعروف وأخرجه الترمذي رقم

(١٩٥٥) في البر والصلة : باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ، وإسناده صحيح ،

وصححه ابن حبان رقم الحديث (٢٠٧٠).

(٢) أخرجه أحمد في المسند رقم (٥٣٦٥) ، وأبو داود رقم (١٩٧٢) في الأدب : باب في الرجل

يستفيد من الرجل ، وإسناده صحيح .

والدكتور عفيف حمد الذي استفدنا منه كثيراً في مادة الاقتصاد الإسلامي والدكتور عبد الكريم سرحان الذي دربنا في مادة الإعلام الإسلامي .

والأستاذ وليد أبو الحلاوة مدرس مادة اللغة الإنجليزية ، والذي كان يعاملنا معاملة حسنة طيبة فلا نشعر أننا تلاميذ بين يديه لكثرة أدبه ، وشدة احترامه .
والدكتور حسام الدين عفانه الذي استفدت من توجيهاته وعلمه النافع .

كما أقدم عظيم شكري وجزيل امتناني لجميع أساتذتي الكرام في القسم وغيره الذين استفدت كثيراً من دروسهم وتوجيهاتهم الراشدة ، نفع الله بهم وبعلمهم في الدارين وجعلهم من العلماء العاملين المخلصين وجمعنا وإياهم في جنات النعيم ، وجعلهم أسوة حسنة ومثلاً أعلى في كل فضيلة لتلاميذهم الذين يحملون الأمانة من بعدهم .

كما أقدم خالص شكري وامتناني للدكتور مصطفى محمود أبو صوي - أبو محمود - صاحب فكرة هذه الرسالة والذي تكرم بالإشراف عليها ، في هذه الرسالة ، وكم صوّبني وأرشدني وعلمني ، فكان يصبر عليّ كثيراً وكنا نتناقش في كل فكرة من أفكار الرسالة ، وكم جلسنا في رحاب المسجد الأقصى بين يديه نقدم ونؤخر ، ونزيد وننقص ونحذف فقد تعلمت من أدبه وعلمه كثيراً ، وكم كان يتحمل مشاق الحضور إلى رحاب المسجد الأقصى فنجلس سوياً حتى تخرج الرسالة في زيها الطيب الحسن ، لا أستطيع في هذا المقام إلا أن أتوجه إلى الله العلي الكبير أن يحفظه وذريته وأن يجعله ذخراً للإسلام والمسلمين .

ولا أنسى أن أوجه شكري وامتناني للأساتذة الكرام الذين تفضلوا بمناقشة هذه الرسالة .

وفي الختام شكري لكل من مد إليّ يد العون والمساعدة في سبيل اتمام هذه الرسالة راجياً من الله العلي القدير أن يوفقني وإياهم وجميع المسلمين لما يحبه ويرضاه إنه أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

بيت المقدس الشريف ١٧/٤/٢٠٠٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين ، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)(١).

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً)(٢) ، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً)(٣).

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكلّ محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

من فضل الإسلام على البشرية أن جاءها بمنهاج شامل قويم في تربية النفوس ، وتنشئة الأجيال ، وتكوين الأمم ، والإسلام بمصدره الكتاب والسنة يهدف إلى بناء الأسرة المسلمة بناءً قوياً متيناً ، حيث جعلها أصل المجتمعات ، والمجتمع الصالح هو مظهر الحياة السعيدة الآمنة ، والمجتمع الفاسد مظهر الشقاء والضلال . ومن هنا كانت عناية الإسلام بنشأة الأسرة المسلمة بالغة الأهمية لأن أفرادها هم أفراد المجتمع.

(١)- سورة آل عمران الآية رقم ١٠٢ .

(٢)- سورة النساء الآية رقم ١ .

(٣)- سورة الأحزاب الآيتان ٧٠ ، ٧١ .

إن العالم بأسره لم يشهد أدباً رفيعاً ، ولا خلقاً كريماً فاضلاً ، وتربية صحيحة راقية ، كآدب وأخلاق وتربية الإسلام العظيم ، لذا أوجب الإسلام على الآباء والأمهات تربية أبنائهم وبناتهم ، إن وضوح الرؤية لدى الآباء والأمهات والمربين لواجبات تربية الأولاد وتعليمهم ، يساعد على نجاحهم في إعدادهم إعداداً متكاملأ ليغدوا في المجتمع أعضاء صالحين .

ومن هنا وضع الإسلام مبدأً واضحاً في كيفية علاج الخطأ إذا صدر من أي فرد من أفراد الأسرة ، وسوف نرى في هذه الرسالة البيان الواضح كما قرره الإسلام ، حتى لا تتفاقم المشاكل وبعد ذلك يصعب الحل والعلاج والبيان الشافي لمفهوم الضرب الذي تدور حوله الرسالة .

الباعث على اختيار الموضوع

لما رأيت أعداء الإسلام يُصوبون سهامهم للطعن في الإسلام ، ويشنون عليه هجوماً لا هوادة فيه في قضية الضرب ، ويعتبرون الضرب من المسائل التي تخالف روح العصر ، وهم بذلك يُهاجمون كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، رأيتُ من واجبي كمسلم وطالب علم أن أبين المسألة ، وأن أوضح المراد منها بشكل جليّ ، وبنفس الوقت لم يُسبق لهذا الموضوع أن درّس بشكل متكامل ، وخاصة في رسالة علمية ، ودراسة مركزة .

والحمد لله فقد استخرت الله تعالى في ذلك فكان لي نعم المولى ونعم النصير والمعين وسرت بعون الله وحوله وقوته في هذا الموضوع ، وتحملت في سبيل ذلك المشاق والصعاب راجياً من الله العليّ القدير أن يوفّقني لتجلية ذلك المجهود الطيب الذي بذلته .

والله الموفق والهادي
إلى الطريق المستقيم

وتنصب فكرة الرسالة على قضية هامة ، مشتركة بين الفقه والتربية ، تخصّ وتشمّل الصغير والكبير ، والرجل والمرأة ، وهي قضية الضرب ومعلوم في الفقه والتربية أن الإنسان هو محور الوجود والخليفة في الأرض ، وأساس العملية التربوية ، فبين نفاسة الإنسان الذي تستحي أن تتكلم معه بالكلام الطيب لأدبه وأخلاقه ، وبين خساسة بعض الناس ، لذا كان الضرب في الفقه الإسلاميّ علاجاً إحترازياً لحالات خاصة ، القصد منها التأديب وإعادة الإنسان إلى حالة التوازن الأولى ، قبل سيطرة النوازع العدوانية عليه .

ومن هنا كانت صعوبة البحث ، إذ بين الرأي الفقهيّ الواضح ، ورأي علماء التربية القدامى منهم والمحدثين يقف الباحث ، ليس موقفاً بل باحثاً عن الحق الذي يوجه العملية التربوية في ضوء الحقيقة الشرعية .

ولا يهمل البحث روح العصر ، وتطور الحياة ، ومسايرة نضوج العقل الإنسانيّ . ثم إن من الصعوبات التي واجهتني في إعداد الرسالة وكتابتها قلة المصادر ، وعدم وجود مكتبة أمّ ، تجمع بين المصادر الفقهية القديمة ، والمصادر التربوية الحديثة ، ورغم كل ذلك عملتُ قدر طاقتي في جمع حصيلة من آي الذكر الحكيم والآحاديث النبوية الشريفة وآراء الفقهاء ، وعلماء التربية القدامى والمُحدثين ، واجتهدت قدر طاقتي ما استطعت في توجيه الآراء والوصول إلى النتائج التي تفيد المربي في العصر الحديث في كيفية التعامل مع الأجيال .

والحمد لله فقد أعان الله على إتمام هذه الرسالة ، ومن الجدير بالذكر أن هذه الرسالة تنقسم إلى مقدمة ، وأربعة فصول وخاتمة .

تناولت في المقدمة سبب اختيار البحث ثم عرضت الرسالة بشكل موجز . ثم تناولت في الفصل الأول :

التعريف اللغويّ والإصطلاحيّ للضرب ثم تناولت الآية القرآنية الواردة في سورة النساء والتي لها علاقة مباشرة برسالتنا ، وركزت الحديث على المراد من قوله تعالى : (واضربوهنّ) ثم الآيات في سورة (ص) والواردة في حق سيدنا أيوب عليه السلام ثم ذكرت الأحاديث النبوية الشريفة ، وخرجتها تخريجاً علمياً حسب منهج

المحدثين وغالباً ذكرت حكم أهل الحديث عليها من ناحية الصحة والضعف ، وقد تخلل ذلك بعض الأحكام الشرعية التي لها علاقة بموضوع الرسالة ، ثم ذكرت بعد ذلك الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين ، رضي الله عنهم جميعاً ، وذلك لبيان المسألة أكثر ، وحتى تتضح معالمها وضوحاً كاملاً .

والفصل الثاني :

تحدثت فيه عن التأديب بشكل عام ثم خصصت الحديث في تأديب الزوجة والصغير ، وتناولت المسائل ذات العلاقة في سبيل توضيح ذلك ، وقد رأيت خلال هذا الفصل أن أتناول موضوع العنف من وجهة نظر الإسلام وذلك بسبب انتشار الموضوع هنا هناك وإثارة الفتن ، وذلك للرد على بعض المغرضين الذين يتربصون بنا الدوائر ، فهم يعتبرون أن الإرهاب والعنف والشدّة والأخذ بالقوة ، مصدرها الإسلام ، فقلنا إن الإسلام هو دين الرحمة والعطف والحنان والمودة والتعاون بين جميع أفراد المجتمع ويشمل بذلك غير المسلمين الذين يعيشون في ظل دولة الإسلام

وفي الفصل الثالث:

تناولت الحديث فيه عن التربية بالعقوبة ، والضرب في الحدود ، وتغيير المنكر ، ووسائل دفع المنكر ، ثم ذكرت خلال كل ذلك آراء أهل العلم من الفقهاء والمُحدثين والعلماء المُحدثين حتى نستوفي الموضوع حقه ، ونسبت الأقوال لأصحابها ثم ذكرت الأدلة التي استدلووا بها ، وبينت ما لهم وما عليهم بإمانة ودقة واتقان .

وأما الفصل الرابع :

فقد جاء الحديث فيه عن العقوبة المدرسية قديماً وحديثاً ، وتحدثت عن مفهوم العقوبة وأشكالها وأساليبها وأسبابها وعلاجها ، ثم ذكرت آراء بعض المربين المسلمين في العقوبة المدرسية ، وخاصة علماء التربية - (سحنون ومسكويه والقابسي وابن سينا والغزالي وابن خلدون) - فقد وضحت رأي كل واحد منهم بشكل مختصر ، ولو أردت البيان والتوضيح الموسع لطال الموضوع واتسع حجم الرسالة ، ثم ختمت هذا الفصل بذكر بعض وصايا الملوك والخلفاء والأمراء في تأديب أولادهم وذلك لأنهم أصحاب خبرة واهتمام في هذا الموضوع .

وأما الخاتمة فقد ذكرت فيها النتائج التي توصلت إليها في موضوع الضرب والتأديب، ثم وضعت فهرس للرسالة حتى يسهل تناولها فعملت خمسة فهارس وهي :

١- فهرس الآيات القرآنية .

٢- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .

٣- فهرس الأعلام المترجم لهم في الرسالة .

٤- فهرس المصادر والمراجع .

٥- فهرس الموضوعات .

وفي أثناء تجميع المادة وكتابتها وسبكها كان أستاذي الفاضل المشرف على الرسالة بجانبني يوجهني ويأخذ بيدي لأبقى في ضمن الموضوع حتى خرجت الرسالة في هذه الصورة التي سبق وأن أشرت إليها ، فإن كان فيها قبول فهو توفيق من الله عز وجل ، وإن وقع فيها تقصير فهو مني ومن الشيطان ، وعلى كل حال فإنني في غاية السرور والإمتنان لأي نقد يوجه إليّ، آخذاً بحديث رسول الله صلى عليه وسلم : (كل بني آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون) (١).

والله الموفق والهادي إلى سبل الخير والرشاد

والصواب وهو حسبي وعليه الاعتماد

(١) الحديث أخرجه أحمد في مسنده جـ ١٩٨/٣ ، والدرامي جـ ٣٠٣/٢ ، والترمذي رقم

(٢٥٠١) في صفة القيامة : باب المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه ، وابن ماجه رقم (٤٢٥١)

في الزهد : باب ذكر التوبة ، وإسناده حسن .

الفصل الأول

ويشمل أربعة مباحث وهي :-

المبحث الأول : تعريف الضرب لغةً واصطلاحاً .

المبحث الثاني : الضرب في القرآن .

المبحث الثالث : الضرب في الأحاديث النبوية الشريفة ، وتخرجيها

حسب منهج المحدثين .

المبحث الرابع : الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين .

المبحث الأول

ويشمل ما يلي :-

١- تعريف الضرب لغةً.

٢- تعريف الضرب اصطلاحاً.

(١) تعريف الضرب لغة :

قال صاحب اللسان (١) في مادة ضَرَبَ :

(الضرب معروف ، وَالضَّرْبُ مصدر ضَرَبْتُهُ ، وَضَرَبَهُ يَضْرِبُهُ ضَرْباً وَضَرَبَهُ وَرَجُلٌ ضَارِبٌ وَضُرُوبٌ وَضَرِيبٌ وَضَرِبٌ وَمِضْرَبٌ ، - بكسر الميم - شديدُ الضَّرْبِ ، أو كثير الضَّرْبِ ، وَالضَّرْبُ : الْمَضْرُوبُ ، وَالْمِضْرُوبُ وَالْمِضْرَابُ جميعاً : ما ضُرِبَ بِهِ ، وَرَجُلٌ ضَرِبٌ : جِدُّ الضَّرْبِ) . (٢) .

(١) محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب (لسان العرب) الإمام اللغوي الحجة ، ولد سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م وتوفي في مصر سنة ٧١١هـ / ١٣١١م . قال ابن حجر العسقلاني : كان مغرماً باختصار كتب الأدب المطولة ، وقال الصفي : لا أعرف في كتب الأدب شيئاً إلا وقد إختصره ، جمع في لسان العرب أمهات كتب اللغة فكاد يغني عنها جميعاً ، انظر ترجمته في الأعلام - خير الدين الزركلي - ج ١٠٨/٧ ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان - الطبعة السادسة سنة ١٩٨٤م .

(٢) لسان العرب ، مادة ، (ضَرَبَ) ، ج ١/٥٤٣ - ٥٥١ ، جمال الدين ، محمد بن مكرم بن علي بن منظور الإفريقي المصري ، دار صادر - بيروت - الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .



وقال صاحب المفردات في غريب القرآن : (١)

(الضربُ إيقاعُ شيءٍ على شيءٍ ، ولتصور الضرب خُلف بين تفاسيرها كضرب الشيء باليد والعصا والسيف ونحوها) ، قال تعالى : (فاضربُوا فوقَ الأعناقِ واضربُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) (٢) ، (فَضَرْبَ الرِّقَابِ) (٣) ، (فقلنا اضربوه ببعضها) (٤) (أن اضرب بعصاك الحجر) ، (٥) (فرأغ عليهم ضرباً باليمين) (٦) ، (يضربون وجوههم) (٧) .
... والضرب في الأرض زيادة ، الذهاب فيها هو ضربها بالأرجل قال تعالى : (وإذا ضربتم في الأرض) ، (٨) ، (٩) .

(١) الحسين بن محمد بن الفضل ، أبو القاسم الأصفهاني ، المعروف بالراغب وفاته سنة ٥٢٠هـ / ١١٠٨ م ولم تذكر كتب التراجم سنة ولادته ، وحتى سنة وفاته ففيها خلاف ، انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٨ / ١٢٠ مؤسسه الرسالة ، بيروت الطبعة الرابعة سنة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م - الأعلام ج ٢ / ٢٥٥ .

(٢) سورة الأنفال الآية رقم (١٢) .

(٣) سورة القتال الآية رقم (٤) .

(٤) سورة البقرة الآية رقم (٧٣) .

(٥) سورة الأعراف الآية رقم (١٦٠) .

(٦) سورة الصافات الآية رقم (٩٣) .

(٧) سورة الأنفال الآية رقم (٥٠) .

(٨) سورة النساء الآية رقم (١٠١) .

(٩) المفردات في غريب القرآن ، مادة ضَرْبَ صفحة ٢٩٤ ، ٢٩٥ - الحسين بن محمد بن الفضل ، أبو القاسم الأصفهاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ط ١ سنة ١٩٩٢ م

دار القلم - دمشق .